مطلعة عودة مصر إلى حظيرة جامعة الدول العربية مكسباً دبلوماسياً فلسطينياً، لا سيما ان المنظمة دعت الى هذه العودة منذ سنة ١٩٨٣، وتحمّلت، جراء ذلك، ما تحمّلته من جهود وتفسيرات وتأويلات عديدة. وبعودة مصر، تكون المنظمة قد كسبت ثقلاً أساسياً عربياً بجانب تحركها السلمي الفلسطيني. وفي هذا السياق، صرح عرفات، بعد استقباله الرئيس مبارك، بتاريخ ٢٣/٥/١٩٨٩، «ان يوم عودة مصر للقمة العربية تاريخ جديد لأمتنا العربية، وفتح جديد لها». وحول تصوره لمستقبل الشعب الفلسطيني، قال عرفات: «أن هذا المؤتمر، خاصة بعد حضور الرئيس مبارك وعودة مصر للقمة العربية، سيفتح الباب على مصراعيه للكفاح الفلسطيني» (**الأهرام**، القاهرة، ٢٤/٥/١٩٨٩).

على اي حال، ان أهمية القمة بالنسبة الى م.ت.ف. أنها جاءت بعد «دورة الانتفاضة» وفي ذروة الحركة السياسية الفلسطينية لكسب التأييد والدعم العالمي، الأمر الذي تجسّد، بوضوح، عقب زيارة عرفات لفرنسا (**فلسطين الثورة**، ١٤/٥/١٩٨٩).

وفي سياق ما حققته المنظمة من نجاحات داخل القمة، لاحظت أوساط صحفية دولية ان هنالك شعوراً متنامياً في العالم العربي بأن الجانب الذي يمسك بزمام المبادرة في الصراع، بعد ثمانية عشر شهراً من الانتفاضة الفلسطينية، هو المنظمة. فعندما عقد مؤتمر القمة العربي في الخرطوم، العام ١٩٦٧، اعلنت القمة «اللاءات» الثلاث: لا سلام، لا اعتراف، لا تفاوض، مع اسرائيل. والآن، تقول اسرائيل: لا للانسحاب من الأراضي المحتلة، لا للمؤتمر الدولي (**القبس**، ٢٥/٥/١٩٨٩؛ نقلاً عن **الانديبندانت**، بدون ذكر التاريخ).

المصالحة السورية ـ الفلسطينية

كانت الجهود الجزائرية للمصالحة بين سوريا وم.ت.ف. قد تجددت بعد قيام الرئيس السوري، حافظ الاسد، بجولة شملت تونس وليبيا والجزائر، واجتماعه الى الرئيس الشاذلي بن جديد، وأعلن حينها أن الرئيسين ناقشا هذه المسألة واتفقا على متابعة الاتصالات بشأن تذليل العقبات التي تعترضها، من أجل التوصل الى اتفاق وتفاهم بين الجانبين للمساعدة على توحيد مسيرة العمل العربي (**الشرق الأوسط**، ٢٣/٤/١٩٨٩). والواقع ان الجهود الجزائرية الاخيرة هي استكمال لجهود جزائرية سابقة على هذا الصعيد لم تتوصل الى اكثر من اعلان دمشق عن استعدادها لاستقبال وفد فلسطيني من قيادة المنظمة؛ في حين رأت منظمة التحرير ان تحقيق مصالحة حقيقية يوجب قيام النظام السوري بتوجيه دعوة رسمية الى الوفد الفلسطيني لزيارتها، والافراج عن المعتقلين الفلسطينيين في السجون السورية بسبب تأييدهم لسياسة المنظمة ورفضهم لحركة الانشقاق، وأن يكون موضوع البحث سياسياً، من أجل تنسيق المواقف العربية باتجاه المؤتمر الدولي ومواجهة السياسة الاميركية ـ الاسرائيلية، وحضور مسؤولين جزائريين كشهود على الحوار الذي سيجرى بين الجانبين، الفلسطيني والسوري. الّا ان النظام السوري رفض، في حينه، كل هذه النقاط، ممّا خلق اقتناعاً لدى القيادة الفلسطينية بأن دمشق ليست راغبة، فعلاً، في اجراء مصالحة حقيقية مع م.ت.ف. وانما راغبة، فقط، في الظهور بمظهر المتجاوب مع الوساطات العربية والدولية، واستغلال الاتصالات مع المنظمة لقطع الطريق على أي بحث جدي في قضية العلاقات الفلسطينية ـ السورية، فيما اذا اثيرت في مؤتمر القمة العربي.

وعلى الرغم من اجتماع الرئيسين، عرفات والأسد، في القمّة، ثمّ اجتماع وفدين يمثلان سوريا والمنظمة، إلّا أن ذلك لم يخرج عن نطاق ما شهدته القمة من مجاملات ومصالحات لم ترق الى مستوى تنقية الأجواء فعلياً.

سميح شبيب